



مادا يدي إلى جهات العالم

خضير ميري

الكتاب: ماداً يدي إلى جهات العالم

شعر : خضير ميري

الغلاف: ليبيد مالك المطلبي

إصدار: دار أدب فن للثقافة والفنون والنشر 2017

adabfan@gmail.com

www.adabfan.com

خضير ميري

ماداً يدي إلى جهات العالم

"ثمة حياة قادمة سندفنها في مقبرة من
ورق"

القسم الأول

1

ماداً يدي إلى جهات العالم،
حزين مثل رفة جفن لضوء عابر
غريق كما تتعرف عليه مزحة لموجة،
أو تتعرق عليه أنثى في طوفان بغيض،
صعوداً نحو بقاياي هاوية،
أنا الملفوف ببغايا وشهوات صبيانية عظمى،
ماداً عنقي إلى جلاد جديد،
مخفوق مثل طائر تحت مطر،
يائساً مثل كل ما هو قائم ومتعب جداً حد
العطش،

سأغير هذه العملة التالفة وأعني قلبي، سأغير
على أشلائي التي تنوصُ في السرير، ساحباً رعي
من شتاء العالم،

ممزقاً بدلات عرس وئعالب مجاورة،

مارقاً كما لو كنت نشيداً يُسلح،

ماداً يدي إلى جهات العالم،

ممسوحاً من فضاء الأبدية، ساخراً أكثر مني
عنيد،

رقيق مثل غشاوة ساحر، غريق مثل أنثى تتعرق
في حمامها الوديع

مثل صفقة باب خالٍ من العائلة،

أو مثل دقة قلبٍ ينزف شرفه،

مشير إلى الفراغ الأرعن، النوم الواعد، قلة
التصديق في ظهيرة عاهرة لكينونة،

تفصيل ما تبقى،

والتحليق النابه لصراخ مازال يتوجع،

ماداً يدي

إلى قارورة عطر في مساء حزين،

مرفوع الأنف مثل كنبه تالفة،

مثل مزهرية تُلقى في سلة المهملات،

ضميري،

ممشطاً جهاتي جميعها

متفقدا البوق والسوط،

الذات والبوصلة

الصحراء والتوبة،

ما من إضافة إلى صراخي سوى اليأس الآمل

والجمال المرتشي

والعفونة المطبوخة،

مجبولاً على قلة الراحة، ممشوق القد مثل جدار
يُكرر،

مثل منفى يكثر من هدوئه الغافي،

صالباً معناني على خرافات عزيزة،

ممزوجاً بطين ودمع،

بذكریات مازالت تحن إلى الذكريات،

صلاتي،

ما من عبث صار خلفي إلا وتبعته،

ما من جمال مسروق من خصيتي أو من ظلي

البايت إلا وسبقته إلى جنوبي،

صرت أقل شأنًا من دودة حتى ولو كانت فراشة
عذراء أو سيدة فاضلة،
منقبا عن جهات العالم ، مترعا ببساتين الاسئلة،
وكان الله ضياعي،

3

ماداً يدي إلى سماء العالم
ممنوحا من الوقت ما نرغب بهدره
ومن الزهر والحنين الزائف
من الكون المقيت المظلم والمتآمر،
من كل التفات لصبح ،
من كل رجة لدمعة
أو قرصه لكأس مازال يتوارى بيننا مثل لص
أخرس،

يتسحب موتنا منا مثل قاتل مأجور
أو مثل امرأة أخيرة،

4

ماداً يدي إليّ
أنا القتل الذي تكرر،
ولطالما انتشلتته من حلمي
أنا الضجر الذي أنجب غيره
لكي لا يتأسف،
ولطالما صرت مرآةً لغيري
مجفف مثل دمع تساقط،
مثل حزن يدفع نوبته،

5

متصدقا على معنای

بلا سبب،

غریب مثل وجودی معی، ساقط سهوا من
معدتی

ومعاند، مثل قبر مهجور؟!

6

لست ما كنت أراه مني

غریب مثل جنون يُعقل

7

لا... لست شيقا بعد

لطالما أخذت ما تبقى

من حلم ، وإن كنت مسروقا من نواياي،

8

إبطال مفعول الذروة

تنفس مازال يتجسس، مصير عاقر

مازال يعكر خاطر الأبدية،

مثل كلب مشغول بلهائه،

9

ماداً يدي إلى جهات العالم

مطالب بدمي مثل جريح بنصفه،

ذليلاً مثل ضحكة لأرملة،

مثل التفاتة مرآة إلى قفاها،

مثل يوم يمر مبتسماً فوق ضريح،

10

لم يكن لي بعد أوقات ارتوازية،

ولا مجسات خليفة

ما من وقت إضافي لهذا التيه المُرمل،

سوى الترفع الأبله وسوء تقدير المزامير،

تحسس فضاء آفل وتوريث متاهات،

استنشاق أعجوبة بقاء لا أكثر،

11

ماداً يدي إلى جهات العالم،

صديق لصحراء قريبة،

فمي باب مخلوع،
وأشلائي تاريخ رصيف،
محجوب مثل غيمة في سماء قميصي،
لطالما ساعدت الأمطار على التناهي في دموعي
وقللت في الوجود فرصة العدد،
صارخا بقدر العصافير في حنجرتي،
ساقطا من يدي كميت يتلمس نومه،
سعيد يتعرف على خيانة لآخر،

12

سأكون رقيقا ورخيص،
مثل مجنون يُطارَد حياته،

13

مثل بيضة مسلوقة تتبع الأفكار غليانها،
هكذا يصبح الهديان منهجا
والجمال أكذوبة،
أرحني من هذا النهار
ودع لي لي يتذكر،
ما من صديق سوى الصراحة القاسية
والحزن القديم،

14

هذا انهماكي كنملة،
كفت عن العمل أمواجي،
وطارت روعي إلى التورية،

وتهدم في خريفي طريق

15

ساكون حيا مثل قدر يتكرر
ميت من قبل انتشال الموت من حياته الآمنة

16

مارقا مثل برق مطرود
ساكنا مثل شجرة تتفقد أغصانها
وتعبت في رأسها عصافير تثرثر

17

سأكون عابرا مثل أب يذهب كعادته إلى المقبرة

أرمم حياتي مثل مرحاض يحيض،

18

ماداً يدي إلى جهات العالم

أتسول البقاء بلا سببية

مثلوما من كل نهاية ممكنة

19

ولا بداية لنا

كما لو كانت المرأة هي قفاها

والبذرة تراب فاغر الفم والطريق طريق،

ماداً يدي إلى جهات العالم

القسم الثاني

"نصف ما تبقى مني أشار إلي بأزيز صراخ خارق"

20

عطفا على راحة ملولة

نسيان كفن يتأنق

أتهجى نوباتي مثل مجنون يتوج،

21

هي روح تراني في قيدها

محكم الوثاق مثل حلم لجدار،

متذرعا باللغة قليل الشأن مثل ماعون بيد
أعمى،

22

صنعت من الجهات ما تكفي لمنازلي عند
المسائلة،

غريب حد إن النفس الطالع مني يراني غيري
اتكأ على معناني في كل لحظة تسقط مني خلية،

ما من جمال لا يعرف نفيه إن المرأة تشيخ،

الزمن يترمل

استطالة لا حدود لها لهذا الجحيم الذي من
صفاته الصمت والعبث

مثلا القلب في السرير هو ترويض للموت لا
أكثر

استهلاك العالم بمعدة جائعة،

الضياع بين الأشياء صعودا نحو الفراغ الذي
يتكثر

سأعترف الآن بأنني أتناقص

ذلك لأن العيش حذف لكل ماهو آت

دورات تتهاها لغات بربرية

نوعا من النعاس لعاصفة

بذخ في الجمال المودع بين يدي طبيعة

نعي وتصفيق،
ماداً يدي إليك من جديد
متوسلاً رحمة الضوء وغزارة أنفاس العالم في
صدري
متوخياً الحذر من أيّ جنون لا يضحك
سأفر مني مثل ظل في زحام،
سأرفع عني قلمي أخيراً إنما الجسد الحر يُخرب

ما من شيء يستحق المشاهدة
سوى تربية المتعة
واستدراج العالم إلى حظيرتي
وحيد مثل قطرة مطر في صحراء
طليق مثل ميت نابت في قبره
تصبح عليه حياة،

أعرف سر هذه الموسيقى التي تأتي من فجوات
كونية

ومن كواكب تحترق،

هذا النوع من العتمة السارة

المجاهيل التي تتأصل فينا وتشيب وتغرق في
همومنا المضحكة

عصر أصابع هرمة وتقليب ذكريات بالية

وهدر أمنيات لا بد أن تهدر،

هكذا، ومثل عادة كريهة يصبح اللسان بساطاً

والكلام متأخراً مثل شمعة في العراء

والشعر مجازاً يرغب بمجازه ولا يصل إليه،

سوف أطوق ما تبقى من منفاي أنا الأخرس
البائس

الذي مازال يراهن على قلة دموعه

ساقطاً من يده

مثل شمس في غروبها أو مثل قمر يُطفئ النجوم
ويدخل في محاقه،

ماداً يدي إلى جهات العالم

القسم الثالث

23

خارجاً مني كل زمان يسير،
كل ترنيمة تضاف إلى منقار طائر
مهووسٌ سيُدق عنقي في مساء ما زلت أتحسس
بخاره
توجعت مقروصاً من بعوضة عادلة،
بينما كل هذا الكتاب المتكثر في عالم بهي
ما زال يجهل سطورهِ،
مترنحاً مثل نهر غارق في لعبهِ،

غريب مثل حلم في رأس آخر،
يتوزعني لحن خبيث، صولة جلجلة
انتباه إفريز إلى ظلاله،
نوعا ما ستترك الدهشة بصمتها على حذاء
العالم
ستنسحب من حافاتي غيوم مازالت حزينة،
سويغات تطل من أجمة قصب،
نهارات ضاعت مازالت تحن إلى التصاقي،
بضع ظلال قالت لي يوما بأن المسير مذلة،
انتباهات نوارس، ثلمات خبز في ماعون العائلة،
والتفات ميت إلى صديقه،
نوبات قدسيات لا يستهان بها أحرق
بينما تُغمض فأرة عينيها
وينتبه عصفور إلى رفة غصن،

وتنسب نسمة من بين إبطي أنثى
ويسقط الكلام من شفثيه
والعالم من ياقته،

24

هذا حسن،
أن يصفحك جنون مضاعف، وتمزق قميصك
حيتان نائية،
ثم ترجع مرتجفا من ظلك على جدار قريب
أومن نوعك النفيس بانعدام الأهمية،
ستفر مثل ليلة إثر أخرى،
ستترك أوهامك الغالية
على قفا طاولة

أو في مرحاض بار، وغالبا ما تتسحب مثل قطعة
مُذنبَة

أو مثل لص هاوٍ ظل طريقه،

سينال منك اشتها

أنت أدري فيه

ستكون مخزونا إلى قبضة واهية،

أو وخزة وجودية

أو نوعا حالما من الموت

أن تنام محفوفًا بالجمال

والمحبة

ستموت من فرط المحبة

أو من فرط الكراهية،

ستكون دفيئة هي أسراك المورقة بالنعناع،

خساراتك المزهوة بكثرة تعثرها، مواء الشماتة

فيها

لעقها على دروب من تُحب،

مُتاح مثل حبل غسيل،

مرمم لحد الآن وخواطرك سيئة،

حزين من فرط التصديق بالعتمة

ومغادرة النهار صباحا،

ستمر عليك منايي ، هذا الانبساط الأعْمى

للدروب المُهلكة،

سُتَصَقَّر عليك عصافير واهية،

وستعرف فيما إذا شاءت لك الأقدار أن هذا

جوابا طال انتظاره،

26

نداوة هذا التربص بفيضان ما، يسيل من
صدغيك،

تجاور حافات رؤى

انقضاض متاريس

حروب مازالت تدمر السماء الزرقاء اللاهية،

بينما تحن أنت إلى خطايا قديمة

مزاليج سترفع أنفها خلف عينيك،

ذكريات مفطومة من ذكريات،

أشلاء أصوات مبعثرة

طينين ولحسه عابرة من ماعون،

27

غفلا من شتائك هذا العام

منتظرا سكتة قلبية،
عطف أزهار ذابلة في مكان ظليل فات أوانه،
سويغات تبخل عليك بالراحة أو الصمت،
تطن مثل كلام موزون وسافر،
وحيد تماما مثل جبل يتطلع إلى السماء
مغفل مثل جنازة تمرق أمام كافتيريا ذات
واجهة مزينة بالنيون،

28

سأروض هذه العدد من الجمرات التي تتنفس
في قلبي
سأتخلي عن رغبة الطائر
وشهوة الماء إلى اتساعه،
سأقرفص داخل حيزي النابت في جهات العالم

واضعاً ذراعي على كتف أرملة،
متفقدا وطني في جيوب بنطالي عنيد مثل نملة
متكررة

29

مشاء مازلت، وجليس كتب ، وصعلوك،
ضاحك جداً، ولو كان ذلك من شدة الوجع،
براق ومضيء في ليل أراه مازال بعيداً،
منسحباً إلى الداخل مثل سلحفاة عتيقة،
متردد من فرط طيبيتي، آكل فيما تبقى مني
زاهدا بأية أعجوبة.
سعيد بقلّة الراحة،

أتطلع إلى مقتل عجول خفة أصابع العدم،

رحمة الموت الذي يمتطي نومه ويصر عليه،
خالي الوفاض مثل شجرة تُحطب
صبور مثل بئر في صحراء
ومؤمل مثل أرجوحة في حديقة عامة،

30

مفزوعا منك، أنت أيتها الأبدية المثلومة ،الورعة
غصن يمد لسانه للنار،
عبث شجي
وجمرات فتاة مخدوعة،
صرخات خرائب تدمن العويل،
أسئلة شاردة من فضاء يُضبيب
قبلات واهيات لشاطئ يفتقد إلى منزله
القريب،

أحن إلى الفناء العصي مثل رمال تكتب على
قفاهها أسماء وحكايات وصور عابرة،
أتسرب من يقيني مثل ابتهاال في كنيسة
أو بحة صوت أو لعنة ريح على نافذة،
تباشير سماء في قعر مزهرية
همس جنون لا يُجنس،
صاغرا لهذا الصفع المؤبد للبشرية،
ملتاع مثل صبي عضه الجوع وحيداً، هابط من
قفاه
ومشيته تكنس ظلاله،
صار دربه بعيدا وقدمه يُخب مثل حصان يفر
من معركة

ها آنذا أصغي إلى غبار يتبدد، أتشمم رائحة حرق
الورود

أكداس من الحيوانات التي تدفنُ أسبابها
نعاس خارق للعادة لطفل الوجود ودمية العدم
لعب غريب الأطوار على مسرح مقبرة،
لغات عائرة وحظ شريد،

انتباه صيف إليك، تراث ولو لشهقة واحدة في
هذا المكوث،

استفيقي يا لعنة الكون التي مازالت تتجشأ،

إنني أزاول ضعفي منذ زمن قديم ومازالت
أمكنتي ممكنة،

تربيتُ بفعل العادة على السقوط من أمسي

مع أن غدي مجهول وحياتي مستديرة،
صرت ذات مرة حكاية طويلة تهز ذيلها لعرس
الفصول
وسوء تقدير الحياة لأبنائها،
ثمة رعشة لا بد منها لكل من يرغب بالتريث هنا
حيث الوجود أعمى،

ممتن لهذا النوع من الآس،
سليل دببة مهرة،
ملتاثون كبار يكحلون الأوهام بصبر يدبُ على
يومهم الكحولي المُعتاد،
ومغالاتهم بالهدر والجزع،
وتجرعهم لحمولات من الحزن الذي لا يجارى
غير مبالين بقوانين الطبيعة،

سعاة إلى العدمية مثل خيط دقيق يُغرَز في
جرح يئن،

مثل ندم لا يتنكر إلى نفسه،

عصاة لا تنطلي عليهم حياة مثقوبة،

يصفقون الأبواب خلفهم كل يوم وينامون
سعداء ولو في مزبلة،

لطالما صارت لهم ندوب وثقوب في قلوبهم لا
تُحصى

لم تصرعهم بعد ميئات مطلقة،

ولم تخدعهم أكاذيب عذبة،

وما صارت لهم الحياة عيداً،

وغالبا ما يتنشق الرأي منهم كلمات كتب،
ومشاعر مقربين

ودفئ منزل مازالت تشغله العائلة،

حفاة لا يتمثل لهم العالم طعاما،

بسطاء يتذاكرون بؤسهم على أكثر من سؤال
وأكثر من أحد،

ليست لهم قوانين ممكنة، ولا اتجاهات حياة،
بل هدرا لكل معنى وانشغال بأية رؤية لا تؤدي
إلى طريق

تسرع نحو الكارثة،

واستخفاف بكل ما ورثناه حياً من قبل، مبجل
وطارئ وعنّين،

لا مقدسات تتوارث

وحفظ أخلاق تُزيف ،

بل تخفيف اليد من ترابها،

ونفض هموم لا داع لها في مسيرة مهزلة،

سعاة إلى كل انتشار من قبل،
لا أرغب بترديدهم كموسيقى تغالب صمتها،
أو كحياة مُستعادة،
مساعي الأكثر بلاغة
أن لا يشبههم معنى
ولا تعتدي عليهم غايات
مهدورون
مثل نوم لشجرة، فارغة
منحسرون عن اللغو مثل طيور يسقطها الظلام
من مسائه،
مثل فجر بارد يرتجف في أنفاسنا
غريب ومطرود من بهائه،

32

لاهٍ، مثل قلب يتصيد جماله

مجنون مثل حكاية تنتشل نفسها من كل نهاية،
مصر على انتقاص كل سبب
لا تبرير لمجزرة،
ما من قلب يمتحن وريده،
ما من وردة تتوسل،
ما من حزن لا يعرف دموعه،
ولا يتواري مثل شجرة يأكلها ظلام،
أو مثل ليل يعوم في بحر طويل الأمد، يتنكر إلى
كل يابسة،

33

هذه اللغة تتمنى،
أن ينكسر نوعها، كما لو كانت طريق يمر هاربا
من رصيفه،

الطيور عجولة، كما أرى،
والكلام يُراكم، في متاريس محصنة،
يطير الكلام ذات يوم عصي عن المسائلة،
ويصبح سمهُ متاحاً لأي مزاولة، يسيل من
شفتيك ذهب رخيص
وفي أعماقك ارتكاز لأخرس،
سيحن فيك انتشاء،
ستبارك سقطتك الأولى،
مثل طائر يفر من جناحيه
وجعي
أو مثل يوم يسرق نومك

موجل بالسخرية الساخنة، مُشتت مدارات لا
قرار لها،

أوبخُ كل ما هو عصي على المنازلة غريب
وغاطس في قشرة لب،

مُعْرِضٌ عن أي متوالية لهذا البقاء المُحرم،
صارخ في برية حواسي التي تتشاجر عادةً،

عابرٌ مثل حريق في مزبلة،

أو مثل غريق ظل سبيله،

معتاش على نصف حياتي

ونومي غزير مثل غابة تلد أخرى.

لا معنى يمكنه المروق دون حافات حادة تتخلع
فيها من قلب لقلب

من هاوية ما تطل علينا حياة مُضاعفة لهذا
الهراء

انقلابات فضاءات "عاوية"،

عويل صاخب لأضرحه مزدانة بالغدر المُنتهك

ارتجاف مياه تدمع عينيها وتبلل أجسادنا
الراكضة،

ثم خفوت أنفاس ملائكية تعزف على مزامير
قريبة الشبه بسعف نخيل ،

صوت مرتجل لخطاف عابر

حكة ظفر على ورقة فارغة،

في انتظار زفرة طليقة،

مضاهاة فرار لمعقول ما ،مازالت جناحيه
شحيحة،

انهماك ظلال،مازالت تتشبث بأغلالها،

تدشين ما تبقى من نعي الطبيعة،

التخلي عن مؤونة القلب وما تعرف عليه ولو
بطفولة بريئة،

بنصف مسار مربك

بأمنية ضالة ،سوف أعيد النظر بأصابعي

واشبع عيني ذكرى،

37

ماداً يدي إلى جهات العالم
وأنا اشف عن لغو طبيعة،
متخوف من فائض العاطفة المريرة،
ولون الصبر الذي يزين صالة الضيوف، عادة
متحسب مثل بخيل يحسب لعبه،
مثل طائر حريص على أعواد عشه،
سوف أجد نفسي أخيراً ولو في محرقة.

38

مع إن هذا سر طال انزياحه
جنون عذب مازال يرفض المشاهدة،
هدوء ضفيرتين في عاصفة يتمرغ تحت نباتها
قلب

عواء متصل لشعر متوحش يعاني من شحة ما
تبقى من عشوائية اللغة ، وبؤسها الذي بحاجة
إلى مهانة ، ينبغي أن تُكرس

وان يُدمن عشاقها،

يتدرب عليها قتلة حروف ،

نباتيون وسحرة عزل وشهوانيون ينامون عراة
كما لو في تابوت،

يسقط من ليلهم نهار سيهزم.

39

كونيات تسيل مثل نجوم منقرضة،

بروق عارية عن التصديق

ثلثات جبال صارت لها الغيوم خصما،

ملاعب لا حصر لها صارت أكاذيبها ممكنة،

سقطت ساقى أخيرا في الحضيض أنا الأرملة
المزمن
والمقتول ولو في حانة خاطئة.

40

يتبعني انتباه غريب
لطالما أصادف نفسي كل يوم
شجرة لا تلامس شجرة،
وجه مسروق من قفاه،
وتكرار آمن، مع إن أصابعي تُوعد على انتشالي
من هذا البقاء
وذمني مشغول بالاسئلة،
يتفقدني حذائي كضريح مُعاد،
وفمي كسماء فاغرة.

سأرمم ما تبقى،
 واعزوه إلى طائر الكناري المُنمق،
 إلى مسطح الوجود الزلق في انسيابه
 العصي عن التصديق،
 هو الأكثر شمولية من تصورات واهية
 وعسل قليل،
 سأفرد جناحي للطيران حتى لو كنت حجراً،
 سيكون فجري كأساً جديدة لليل طويل مازال
 محوه مُتاحاً،
 مازالت نجومه ممسوحة ومسلوكة على ضوء
 يحنُ إلى اتضاحه،

إلى التواري المُعيب لكائن كان،

42

ممتن وكسول مازلت، عاطل وسكران قليلا
،مازالت الكلمات تُهال علي مثل مطر يسقط
على حقل مُخرب،

بينما تتراقص الفراشات النائبة فوق جبيني

أنا المتوحد، الذي مازال يصغي إلى زواله
ويراقب السقطة المشرقة القادمة،

مسفوح هو كل ريع لكلمة، خسران بهي مهما
كان رحيقه عنباً،

مهما صهل المعنى في قلب حصان أو بين أثداء
نملة دائبة،

ما يجري هو نقصان يتكرر ،

ما نحنُ إليه بعيد ولو كان على حافة أنف يطن ،

أو مُتدلي من جفون راجفة،

43

أسرار ستبقى تحن إلى الأسرار،

فواصل تتشابه في ضياعها، ما أتفه أن يُدقق
القلب في مغريات حضارة، وان ينغص عيشه
بالالتفات لغد لن يأتي مهما طال
انتظاره، سيكون ذلك ضرباً من الخرق أن
تبتسم وحيداً بينما الزحام يمضي واللأكثر
يتكرر،

ما من باب سيراك مهما عدت إليه قتيلاً أو بلا
موعد.

44

ملتفت إلى جهات العالم، أحلزنُ بصري وأقنُفذُ،
هوأي،

أمرر بصيرتي في سورة من غضب،
ممزقا كل اتساع متاح لهوى قديم، أو لشعرة
ما زالت تأرُّ في لاشعوري،
مرتاح من فرط إغفال الأهمية
قديم مثل شرفة تطل على بحر،
أو مثل حصان يحلمُ به فارس لم يعد من
صولته بعد،
ساقط من معناه مثل تاريخ يُزيف،

45

ينحسر من خطوي كل طريق مُجرب،
سيكون موغل في التعاسة كل تجدد لا يصل،
وكذلك كل جدية زائفة، انتزاع مهارات جداً
آدمية

إنسيات حقائق هرمة ينقصها القرص واللحس،
والبكاء الطفلي،

كنت للتو قد نزعت عني ثياب الجنون
يوم كنت أفح وحيداً في الجنون والعسل،
كان رماد العقل يتساقط من كفي مثل دموع
تتساقط مُظلمة من جذع شمعة،

46

ما من عقل مازال بخير إن المفهوم يتبخّر

يتقدم نحونا فراغ كبير متسع وصامت فراغ هو
من الصخب والرعب ما نجد الموت فيه أمنية
فريدة،

سينام كل شيء حي عائداً إلى التراب مطويا مثل
شرشف على سرير مبعر،

ستخرج النار من رمادها على هيئة طيور
مفحمة وأفاعٍ زاحفة وأشجار تفيق منتبهة إلى
ما تراه،

سيلتفت الماء إلى عرشه أخيراً مهزوماً من فرط
العدم،

بينما الهواء يطلق رثتيه هاربا من مرآة تغيب
وتمحى حاملة معها الطبيعة

47

كن أقل ندماً أيها القلب الرقيق،
لا تفتش عن أسباب المهانة في مجازر الوطن
لا تحسس رأسك لأنه مازال مغروزا بين
كتفيك،

تغذيه دموع غزيرة،

لا تلتفت إن كل صراخ يُلاحقك هو دم يراق من
طفل وليد،

وكل قبلة حانية هي شظية قادمة مازالت
تمرح،

كن أقل ندماً أيها القلب الجريح.

48

لا تتأكد، أنت الموروث من فراغ لئيم وصلوات
عدم

ولا تصغي إلى عويل قادم من شرخ مُعاد،

لا تتأكد بأن هواك اليوم قافلة غدا،

ولا حتى مواء القطط لن يحنُ عليك،

وكل طائر يسرق منك دمعة لن يعود إليك مرة
أخرى

أنت تتابع حياتك أخيراً مثل التقاط حطب.

49

كل شيء حاذاك قليلاً وحز منقارك بالعسل
يتطفل عليك رماده الآن
مهما كانت لديك من البراءة دمية عذراء
هي اليوم بكاء عاطل في شتاء العالم،
تمزق أوصال جداً واهية.

50

ستربيك جمرة أخيراً ،
وتعتني بك حبال غسيل، وترديد هاويات
صديقات من عصير قصب،

وتربتُ عليك زعانف حيتان وقمصان من
حرير مزرکش

مامن سبيل لديك سوى التنصل عن الهواء
،مفرغاً من كل سبب.

متهرباً من كل معنى لصيق مباعداً بين وجودك
ولهوك.

مهما طال شأنك.

51

مهما انتشيت ،ولو ببلعة ماء،

أو برقصة طاووس ممل ،يُبعر ريشه لكي يتأنق،

سيكون ضحكك الملتاع قليلاً،رمش خاطر
لجحيم يُمرر،

ستمر عليك أمسيات هوان وروح تطير سكرا
على كلامك المّفكك ورمشك المكتوب جيداً في
كتاب الكون ،

منصاع إلى تخريب مشابه ورفع اليد لقطع ما
تبقى من الشجرة.

ماداً يدي إلى جهات العالم

القسم الرابع

52

متردّد من هذا البقاء الأملس، مخلوع من صدغي
مثل ورقة تالفة،

أحنّ إلى ساقية قريبة أو إلى زهرة تجهلّ أوان
قطافها،

أراني بعيدا ولو عن قرب، مرفوعا على شفاه
هاوية، مُخرب الحواس مثل أسطورة مازال
محوها جوهريا.

مزدان بعلي مثل جمال يجهلّ عيوبه.

غالباً ما تنصاع إليك قبلات جداً صبيانية، جباه
تضيق على فضائك الأمثل،
تحن إليك كوارث جداً عادية،
قتل بسيط وموت عادي لا تكثرث إليه مقبرة،
يُقطع مسائك كل يوم على هواه،
وتنساك حياة تهرب من قبضة أسلاك شائكة،
تطن في وريدك ألف شظية،
وتنام في عيونك مأساة لاهية ،
أنت أيها المواطن الأسمر.

هذه لعبة شيقة أن تطالك هموما ما أقل يئسا،
تنوص عليك لغات هي مزيج من البله والبلبة،

مفتونا بهذا التريث الصيفي الناعس
بحزمات من قرص خواطر مُشتتة،
محاولا أن تثبت بياقة العالم،
حيث الفصول العمياء لاتبصر بريقها
ذهب يتلوى بين أحضانك أيتها الطبيعة
المتوحشة،
طبيعة الماء وجري الفرس،
الموج اللاهث فوق لسانه الطويل المضطرب
الباذخ والسماء التي ترسمه كل يوم بالأزرق
الأبدي،
بينما يتصيدهُ شاطئ مجاور يبعث له بقبلات
رمل خجولة،
غريق ما سيكون قادما إليك حتما هاربا من
صحراء العالم وقسوة اليابسة.

متسرعا في الخطو مثل طائر يهربُ من جناحيه،
لا تتجاوب معك الطرق المغسولة بالدماء
المغدورة ولا العيون التي مازالت تبحلق بظلالها
المتكررة،

في شارع السعدون،
تتناوم كذباً وتلف لثاماً خفيفاً يقيها من عدم
المودة،

مرتاعة من نسمة غادرة ومن ضحكة ستنفجر
بعد حين،

يتربص بهم كل رصيف قادم
ويتحول كل حذاء غريب إلى عبوة لاصقة،
يتعاقبون خيفة مثل أشباح تحن إلى العُتمة،
مثل أساطير أبطال مسخهم الزمن الآن داخل
غابة كونكريتية قاحلة،

تمحوهم وبلا تردد عاصفة من البارود
الشامت.

56

مازالت زهرة النيلوفر تسرق أنفاسي ،
يعجبني التريض في معرض الزهور ،مقارنة كتاب
الوردة بعث الوجود المزكوم الصاخب ،
الأبيض النقي الذي يقلل ازرقاق الماء في بيت
اللوتس ،
مع إن احمرارا ورديا يمنحها طراوة أنثى تغتسل
بالماء وتمد ساقها مثل حورية مُتحررة ،
ينفتحُ زجاجا بهيا وشفافا على جوهر العالم
وخصائص الطبيعة ومهاراتها بالأزهار،والقُبل.
أرنو مثل أنف كلب إلى رائحة ذبيحة،

يستعرض المعرض الزجاجي كل هذا البهاء
اللوّني الصارخ،

بينما تترمل حيوة على بعد أمتار من جادة
ساحة الأندلس،

تتريث جثة فتاة طرية، ويطير رأسها مثل كرة في
الأثير البغدادي الصامد،

يتفوق عطرها على كل خراب ويصير دمه
نشيداً.

57

لا يزداد شيئاً في مهبط هذا الترقب الباهت،

لا تنقضي ساعات هنا بل كدمات لا أكثر،

بضع آهات إضافية،

نوع من الخوف الثابت الذي لا يغير وريده،

سورات غضب تأتي من رعدة فارة في معدة
ذليلة،

انتباهات تسقط من جرائها أزمة خيول مجهدة،
التفاتات أصلها انكسارات موروثة ومخاوف لم
تمحى بعد من أشلاء صبور،
بضع رشقات من الشاي الساخن،
ربط شريط حذاء مُقزز، والتوكل على الله في كل
شيء.

ثم رفع جدران احترازية من جوف هذا الجحيم
الطويل الصامت.

58

ما من زهور توضع فوق قبورنا،
ما من تراث بسيط أو التفات لذكرى ،
يمشطنا محوا مشابه وتيه عزيز ،

تنزُّ علينا سماء مُثقبة بالسجائر،
تركض خلفنا ذكريات كلبية،
وحانات غريقة بالدخان منهوبة من كل أمل،
تطالعنا عيون صحف مُسفة،
وتُرش علينا أمطاراً من ورق،
تنتابنا نوبات شعر وكتابات لا نفع فيها إلا
لأخرس.

59

هذا السأم الذي يجف فوق الكراسي المنزلية،
اللاشيء الذي يلاحق المارة مثل لص يتجسس،
العبث السخي الأملس الذي يصنع لنا السجائر
والخمرة كل يوم

النباح الضاحك للعدم،
اليوم المهدور الشاغر،
بضع معالجات جداً صبيانة لسعادة تحتضر،
بينما تحيض أمنيات في مجارير مغلقة،
وتنهال أكوام تراب على أثر مارق مازال يطلق
صفيـره،

60

يتحسس عنقه شاعر مصفوع بخياله،
صبي غر يطلق الرصاص على بيضة فاسدة،
بينما فتاة محجوبة عن الرؤية تذهب لكي
تتبضع

عشرات من أمتار الجمال المخبأ بامرأة ما مازال
يطلق نحيبه،
البيت الموغل بالقدم، الأشجار التي فيه مدجنة،
بينما عتبة المنزل واهية وبابها مهلهل،
العويل الحر للصخب الشعبي،
التعاويز والأمثلة المزكاة بالخرق العقيمة،
طفل مملوط من ملابسه يلهو قرب قن دجاج،
يصرخ عليه ديك ذليل مازال ذكراً،

61

تترفع عنك أمنيات، تفتخر بنسفها،
تبصق بذورا مازالت صالحة للمجاملة،
وتحن إلى خراب مطبوخ مازال صالحاً للأكل،
أنت أيها الكسول المتوكل،

تراك عيون خرجت من معارك حلم وكوابيس
مازالت جماعية.

62

هل صرت شيئاً؟

لشيء ما،

هل كان ذيلك الملدوغ بالشُّهب عصياً إلى هذا
الحد؟،

وفمك المطبقُ الذي مازال يزبدُ في لسانه هل
قال شيئاً؟،

هل ضاجعتك حقيقة ؟

أم توضيت بخرافات مازالت جداً ضيقة،

وسال ماؤك من تحت ثُبْن أكثر من مرة.

أنت الذكي الأعْمى!!

ما من حنين إلا ويبرُد،
 اللعة الساخنة أيضا وشهقة الأنثى،
 الانتباه الأمثل للبقاء،
 سيمرُّ مثل حصان كان،
 الرغيف الذي كانت تقتسمه العائلة،
 البسمة المراهقة والملابس الأولى،
 الخلوات اللواتي يخلفن حسراتهن بعد كل
 تقادم،
 زوايا المنزل ومطاردة الفأرة بنعال قديم مهترئ.
 ثم إطفاء مصابيح المنزل،
 وحمل التوابيت المتاحة إلى المقبرة.

64

لا نزاول سوى اللانهاية نفسها،
لا نقبض ولو على حجر،
وسيفر جسدنا منا مثل طائر نحلمه،
مثل انكسار ظل على ضوء،
أو تهجي شفاه لكلمات لغة غريبة،
أو خروج نَفَس منا في ساعة متأخرة من العمر.

65

وأنا أربي عيوي،
أساعد كل أوهامي العزيزة على الانتشار في
معناي الغريب الصادم،
أتشابك مع ديمومة مبعثرة،
أحن إلى التفات مازال يسير إلى جواري،

أزواج بين مهزلة ومحنة متكررة،
بين جمال رعديد مازال يخاف انهماكه،
وسقطة مناسبة لهذا الملل الذي مازال صاحياً
رغم ثمالي.
أعيد الرتاج إلى توبتي المتأخرة!!
أنا الصعلوك الأمر.

66

لست مني بعد ،
أنا ..الأبعد،
مُنزاح عن كل جبين ممكن ،
أفكر خارج رأسي،
مثل طريق آخى طريق،
مثل قطة معطوبة تعدو على حائط،

تتناهي أحلامي هناك،
تتمرغ لغاتي في رماد العالم،
حزين ولو في غابة من ضحك أو في جحيم من
عسل.
أجمع شتات أوهامي ولو كنت ألدحرج على
هاوية.
بسيط مثل حشرة عارية.

67

الزمان يعضُّ،
الزمان الذي لا يَتَّضِعُ لغطائه،
الوقت الممسوح من حساباته ،
الترهلُ الذي يصيب حتى الملائكة في تكرارها
المقيت

وثوبها المزركش الواهي،
المصنوع من سماء نادمة مازالت تفر هاربة من
قبضة الكون إلى اللانهاية الأبدية.
حتى لو ناديت عليهم، وهم غرباء غالبا ،
مسيسون بالحضارات المزيفة والمدن
الرخيصة التي مازالت تنكمش في حقائبنا مثل
كرات ثلج مصطنعة.

68

يتمظهر إليك بريق ليل آفل،
بضع نجومات سكرافي بار وضيع،
ثورات مازالت تُسرق جيوبها وتترك ورائها خرابا
لا يندمل خرابه،
حالات مزيريات من التقولات والخطابات
المثلى ،

نزيف موائد وكنوز فنادق وثيرة،
"طبل من صفيح" عواء ممنهج،
ذكريات وبطولات حَرَبَت أبطالها،
ثم صفير يروي تلك الزهور البلاستيكية التي
مازالت حية على حافة النافذة،
بينما تتربص سحلية ببقعة خرقاء تترك ظلها
على حائط البار الوضيع ،
وتظنها فراشة.

69

يتساوى كل معدن رخيص،
الذهب وحده يُعاني من فخامة الثمن ،
إنه لا يُقتنى عادة بل يُشبع أمنيات سواه،
ها آنذا أنهض من جمال تداعي،

من لوثات عصور وسطى،
مارقا بين مصيدات ذباب،
ومزاريب مُخرّبة،
مبلول من دموع رهينة،
يتقدمني قلب سعيد ووسادة فارغة،
شعب يُشتت ووطن بعيد،
تسقط من يدي جهات العالم.
ماداً يدي إلى جهات العالم

ماداً يدي إلى جهات العالم

القسم الخامس

70

لغات غانيات،

بذخ يُمرر هذا النعاس القبلي المريب،

تقليب وجوه وتحميل أوجه،

أتنفس نفسي من مضايقات ذكورة،

إسراف لا حصر له بهذا الهواء المُخلع،

إمتثالات رؤى وتخصيب ميتافيزيقيات،

دهن عانة مُقرحة لهذا الكاهن المُعتق،

إنزال سوتيانات جداً مائعة،
وبيع أقاويل بثمان سيخسر
،تلك جهاتها الراكضة وسقطاتها التي صارت
عادة علنية لمجزرة.
مازالت أشلائها ربيعاً.

71

تنط علي حياة عرضية،
امتهان كل سبب غير مُسبب،
لعق حالات من العزلة التي تلدُ أخرى،
وغالبا ما يجهدني الزوال!! إنه لا يصل،
تتكالب علي يوتوبيات جدا أصولية،
ساعات مراهقات لظهيرة فاترة،
خروقات من الشعور الذي مازال يرضع وريده.

بسط يد إلى البغاء الحر ،
وتقليل ما تبقى من مواسم الأخلاق البالية.
وتحرير أسرى من دعاة السبب،
بلا سبب.

72

رذاذ عطر مازال يستفز حواسي المتييسة
بالطبيعة البحتة،
بضع خطوات خائفات من ذئب الكلام،
نوبات إضافيات للذة الشاردة والمتعة التي لا
تعرف حدوداً،
وهن شيق،
انتباه ريشة إلى طائر،
سقوط أسد مُزجج !!

وانهيار جدار في قيم العائلة.

73

سمعت صدى ألوان تشيخ،

ورأيت عيونا لم تراني

وكان ظلي على الماء فمررت بدربي كرجل يهْمُ
بخطوه لكي لا يتأخر عن هروبه،

ولكي تودعه حياة أخرى لم تعد تهواه!!

صار بفضل جنونه قصة تروى.

74

صار متاح لك كل انسكاب حزين ،

أنت أيها الماء الذي تحجر وصار في جسدك
لغواً.

أنت الذي تفجرت روحك فيك وتشظى
زمانك،

سترقد تحت جذور الشجر بين أكوام الروث،

في البراري الباردة البعيدة،

عند ينابيع الدود الخفي،

في مفارق خصلات شعر التراب المتروك
اليأس،

ستبتسمُ إليك نجمة مخلصه ،أخيراً

سقطت في كأس من الخمر.

75

" يا له من عمل حزين؛ أن تكون مرحاً ".

شارلي شابِلن

مثلما تلتقط الطبيعة نواميسها ،ولو من فراغ
ولهو،
ويصير الجمال تكرارا للصور المُقنعة المُؤنسنة
العابرة،
ستكون أنت الرأي الذي فات أوانه،
سليل موبقات وبطالة وخمرة مترعة بالغيوم،
شحاذ همم ومطلق ذكريات ،
وحيد مثل فردة حذاء ضائعة.

76

شدو حناجر حانيات ولو كذباً،
أنفاس طير في قميصها المنشق عن صدرها
قليلاً،
رخو شفتين مثاليتين مناسبتين للقلب،

بذخ بياض خاص متجرد من عمقه وأمرده،

انسحاب يلي كل هذا،

هروب يهرول إلى أسفل السلالم القذرة

المحروسة بالغبار ،

رغوة من رائحة البهار ممزوجة بعطر مازال يرئ
ولا يقبل خفوته.

77

ثمة برد يئز في مفاصل المنزل،

أمطار تتحامل على الطرقات ببصاق هائج

وانهمار متوتر،

أرصفة تحمل المارة بلطف برجوازي مُلمع

بالأشجار المسروقة من أحضانها الطبيعة ،

يؤطرها شارع إسفلتي غريب لا يتناقص،

بينما تطل شمس مغتالة بين حين وآخر،

مستأذنة غيوما متقطعة مازالت تقى حمولتها
من بخار غريق خف وزنه وصار طرده
محسوما .

كنت أتشمم كل هذا العبث الشجي ،
متمرغا بهواجس زوال لا يمكن نسيانه ولكنه
سيبقى.

78

لا توجد فروقات حاسمة بين الشعر والشاعر
غير أن كل شاعر لا يستطيع الشعر أن يحمله
على محمل الجد مهما سقط من أجله شهيدا.

نباتات تنمو في مخيلتك المشاكسة،

نايات متوحشة،

قطارات رحيل وإياب ذابل لزهرة وحيدة ترتمي
بين أحضان قُبَل،

بوابات خشبية عملاقة،

وحالات من الخوف تتسلل إلى قلبك المُصفر
الخافت،

تدير وجهك إلى جدار يتكدس قرب السرير،

لترى ظلال آلهة ماتت ،

وبضع عيون في الظلام تراقب تنفُسك وتسهر
عليه بغرابة أو بلا سبب.

مضرجا بالدماء كل قلم فضيع،
 وكل حكاية كبرى تُمررُ أنفها في تفاصيل صغيرة،
 تتلوى على عقبيها كل حقيقة مُنغصة،
 كل زهو خالٍ من الرجولة
 كل حب نقي لا يخاف أن يُفضح
 كل قلب يحن إلى تجميل العالم كما هو ولا
 يتستر عليه.
 كل قبلة مازالت ترتعش شفاها وتحمرُ مثل
 فجر يشق طريقه!!

تنهال عليك رؤى،
 آه لو كنت شاعراً،

فإن العالم سيضيقُ عليك كبنطال جاهز،

وستغرق سطورك في الماء العكرة،

وتتريث على شفاهك نار ما زالت سارية

المفعول مهما صرخت من رعبك،

أنت الوحيد المُتساقط.

82

مثلا، انتشالك من طريق جانبي، لا يتعدد فيك
سواك،

ستكون خاسرا حتى لو عدت بقدميك مرة
أخرى،

لا يرتضيك منام،

أنت الحالم الأمهر،

الذي تحملُ نفسك كل يوم لكي تكون مطيعا
لهذا الغموض

أن ترى نفسك بنفسك.

83

بامثال غر، صارت يدك كتابا،

ما زلت تحاول أن تراه بحرا

أنت السطر البسيط الذي مازال يُجفف دموعه
ويتأفف،

ثمة سقطة تراك ممكنا مهما كنت حصيفا ،

ستطلق النوارس أجنحتها لكي لا تنتسب إليك،

ستتنكر لك قبله أنت هجرتها،

وكذلك هذا الحيز من الطاولة لصق الجدار
وكتاب يغفو على دفتيه غريب مثل آية متأخرة.

ما من شروع بالقتل هنا،
 هذه كلمات تضيفي عليك هجعة المعنى،
 تريك انتباه الخوف إليك،
 تشترط منك أن تهبط إلى النملة والعشب
 وأحلام الشجرة،
 وأن تراقب دمة عابرة مازالت تعيش واقفة ولو
 على طرف جفن تبدد،
 أو فوق أسلاك شائكة،
 ضحكة مكتومة في قلب صريع،
 موعد جديد لكائن آخر تلاشى.

لطالما رفعت بإصبعك الصغير هذا،
 مجرى هواء ساقط من هواه،
 رملت وجوه لا تريد أن تنساها،
 نساء ظالمات مازلن على حق،
 أصدقاء مواربون يبحثون عن فجوات تُدقُ في
 وريدك الأملس،
 منغصات حياة مازالت تراك طفلا وليدا،
 منبهات أسئلة وغانيات حمر في ليلك الأسود .

السعادة التي تعود إليك تطلب منك انتصارا،
 كل نائمة فرح ولو يأتي خارجا من شرخ جدار
 لابد أن تدفع له ثمنه،

مهما صادقت موتك أو تغابيت عنه فهو صنو
لك في كل نفس يصعد أو قلب يتحسس
ضلوعه.

87

ما من كبرياء مُحق،

كل حب هو مذلة،

وكل معرفة هي نوع من الشحاذة المُهذبة،

وكل وجود هو طريق لن تصل إليه إلا

بسقوطك منه مرة واحدة وإلى الأبد.

89

يشق علي أن أغلق باب متاهتي لهذا العام على
الأغلب،

سأحسن عزفي على نواة الوجود،

وأتريث حتى من قبل أن ابدأ ،
ساترك الكتابة جانبا مهجورة مثل بدلة عرس
مُستعملة،
مثل فتاة عذراء تراود نفسها بعد الأربعين،
سأكون كاهن نفسي ،
حقيقي إلى درجة بأنني سأخسر كل ألم،
طفل طيع يرضع أكاذيب ثمينة المغزى،
ترغب به عادة لكي يُنسى .
ساقط من عقله المريض مفروغ منه مثل نهار
عجوز ومتقاعد.

أتسمع إلى حوصلة الناي،
أجفف حزني على هواء يرقُ وموسيقى تكابد
نعيها ،

بينما يقاطعنا تصفيق مفخخ،

نحن المنقلبون على أكثر من طريدة،

نحار بأمر بوحنا بكل هذا التردد،

نسترق السمع إلى خفوت أجنحة ملائكة
وهمس مرايين كبار مازال عملهم موفقا
وبطونهم مستديرة،

نتصاعد ولو على هيئة علل مازالت ضيوفا
عابرة،

نثريث بكل انهماك ممكن ولو بتقشير بصلة أو
تثبيت مسمار على حائط.

لست مصدقا بعد بكل اتجاه ممكن ،

لا عمق خلف كفن،

ليست من دلالة لكل حجارة ضالة أو عبث

طائر في سمائه ،

ليست لي أعماق أنا المجفف من ماء و تراب،

المحلوب من أثناء أجي ،

الراكض في أثر أبي

مفتشا جيوب كل سبب تخلي عن جدوى

أسبابي،

ماداً يدي إلى جهات العالم

القسم السادس

91

مُنْتَظَر حد القرف،

مُسْتَرْق السمع إلى يقين طال انتظاره،

ممحاة يلهو بها طفل عابث ينسى،

بضع مجاملات صبيانية ترق لها الأفعى،

أراني منساقاً إلى رعونة شرقية،

مجهد من فرط الملل،

أداور عنقي بحثاً عن مسافة مُنْقَذة،

عن إطلالة تراني قريباً من الصدق الحزين أو
من الموت الكامل.

تسقط من يدي كلمات مجانية وزهق أرواح
مازالت تراوح.

هذا اللوح المجلل بالصمت يقول: مرحى

92

سأكتبُ كما تفعل الريح وهي هاربة،
كما تتناوب الأمطار على شجرة هرمة،
كما يئنُّ كمان يسقط من منصة زائفة،
أو كما تراك قطة موارد في باب ضيق،
أو تطير فراشة من فمك إن كان مفتوحا ولا
يصرخ.

لن تتأصل بك حياة،
 أنت أيها العرضي الماهر،
 ستغامر بكل طرفة عين بكل لهاث يسأل ،
 بكل روح تخرج منك بسهولة انسلال شعرة من
 عجين،
 ستراقب فمك وهو يغرق بالرعب مثل سفينة
 من ورق ،
 ستطيح بك لحظات جداً واهية...هكذا يُهدم
 رمشك وتصير غياباً يمرح في خيال آخرين.

باختصار ما ،
 سأقوله بلطف،

بلهفة شيقة لهذا التودد لوردة ،
مباح تماما هذا الشروع الغريب بالندم،
المفاخرة العظمى وطمس الرأس بهوى مازال
ساري المفعول رقيق وشامت،
صرت أمنية تحار بأمنية
بذخ سكاكين،
وجلد للذات على قفا واحدة ،
حياة تطير من قدميك مثل طريق زراعي.
مُسمر على كتفك مدعوك ومُهمل.

95

يتمازج في مخيلتي طائر مخيف ،
نحيف وطويل وناعس،
تعيقه نمالات هرقات،

وتدب على ذيله جرذان سمينه،
ثم سرعان ما يتقاذز الطائر
فزع ولكنه حر،
يتقاذز راجفا مثل ذيل فستان صبية مراهقة
تفر من لسعة نار.
بينما أكمم أنفي بمنديل عتيق مبهوت وخائف
لصق الحائط.

96

هذا التشرذ المشين،
العبادات اللائقة بحجر،
التلصص الأبله
سوء تقدير ظلال على نافذة،
المثول طوعا داخل خلاص مُهرب،

الذي يُصيرك عنقود عنب.

97

ما من زعامة أن تخرج من معطف الجنون
لتدخل في فم آخر،
أن تراك أشجار كثيرة، وتمتهن سواك ،
أنت الراكض المُستخف برغيف الناس،
تثرثر لكي تكون ، تكتب لكي تنسى.

98

يتعين عليك الإبقاء على الأمل،
حرث الأرض بمشرط طبيب مُجرب،
تكسير حافات مياه مازالت تفور ،
استدراج مستحيل إليك إن شاءت لك رعونة،

أو تقولت عليك حماقات.

99

مازلت واقعيًا ولا تؤمن بأن هذا الخيال الذي
يسقط في عينك إنما هو رسمك بمهارة من
بعيد،

تصورك منهوبا ولو بصدفة سعيدة أو بلذة
مغرية.

100

مجرد تطوع سري أن ترى نفسك حيا أو ميتا
بمعزل عن كل إرادة أو استحقاق سبب.
ملأ فراغ يستشري عادة بكل ما هو كائن أو
سيكون.

تهيم بك حريات مشبوهة،
 مهما صرت موهوبا بخزن الأكاذيب،
 ما من شرخ في جدار إلا وخرجت منه متساقطا
 ومذلولا من فرط التوجع مرغوبة هي كل نعمة
 صبيانية وكل جمال منتهك.

سيكون كل التفات خطير بمافيه الكفاية،
 كل حركة أو شهقة كل تنفس مشفوعا بتنهيذة
 نادمة أو خاطر عسير،
 سيكون كل ما فات من خطوك الصاحب عبء
 عليك هكذا يتعزى الموجود في موته القادم
 الذي لابد أن تختبئ فيه.

ما من امرأة على حق كما إن كل رجل هو باطل،
كل تأثيث لمسكن أو العناية بمزهريّة أو وضع
صحن من الحليب أمام قطعة المنزل
أو الإمعان بإحصاء النقود أو تنظيف بدلة لا
بأس بها ،
كل حركاتك تالفة ولانفع فيها إزاء العالم
الموصود الصامت.

لطالما أسأت التصرف إلى نفسي،
بصدق جاد صرت أربي الأرانب في قبعتي،
وأتصيد عسلا في ساقية رضيعة.

صرت أعمى يحلم بأوهامه ويقلب عينيه إلى
داخل مظلم ومخيف.

105

كيف يتسنى لي بلوغ انحطاط لا مهانة فيه
سوى في ممارسة الأدب
في العبث الجاد ،

والفهم الزائف وقلة ما نصبو إليه من معرفة
للحقيقية التي مازالت تنتظر مثل فتاة خجولة
الفرصة السانحة.

106

اللقالق التي شاهدها كثيرا في نزل
المجانين، كانت أشبه بحوريات محورة،
الأثيل المتروك لعبث الجرذان المطمئنة،

الأشجار القابضة على سيقانها باستمناء طويل،
الريح المباركة هنا بفعل الجنون وسكينة عدم
يتململ،
تكدس نفايات لا بأس بها في هذا الربع الخالي
من العقل،
الماحول يصفر وتتحمل كل أذن سماوية
نوعية ابتذاله،
الخطو المريح الذي لا يؤنب ضميره،
الأسرار التي اعتادت أن تفتح قميصها ليل نهار،
الوجوه التي تسقط أوراقها الصفراء في كل
موسم يتبدد،
ممرات إسفلتية يطول طريقها تقبض عليه
ذرات غبار هاربة، وغالبا ما يفر مجنون من
جنونه ،
فيرى العالم مكدساً تحت قدميه مثل سماء
مقلوبة ،

تغفو في أرجوحة الوقت مخضوض ضميرها
مثل حليب يخثر،

بينما غانيات تخربش أثدائهن جدران الردهة ،
وتنتفخ سيقانهن داخل أكياس النايلون
الفارغة،

يسل لعابهن من فرج حمامات لارتاج فيها،
ويخرج الجنون عاريا إلى ردهة العالم ،
مزدانا بهذا التطلع الغيبي إلى هاوية رفيعة
المستوى وقلية الأدب

107

بقليل من الجمال يصبح العالم هرما،
طاوسيات أجساد محصورة ضمن حراسات
الملابس الضيقة الذليلة،
أفخاذ يالها من ذهب يخرب،

أثناء ما زالت تضيق ذرعا برضع الحليب
لأفواهها التي ترفض البوح،
وبطونها الملساء ترغب بالنوم على سرة
الأرض،
مباح هو كل شرف قليل ،
وكل فتاة تترك نفسها مؤسرة بفكرة الحياة بعد
الأبد،
كل مغامرة لا غباء فيها إحباط مكرر،
كل شوق لا يرتجف تبصقه الريح خارجا،
وكذلك ...أنا.

108

ثمة ألوان كابية وأخرى تسيل مثل أفعى تراق في
أجمات قصب،
ثمة منزل ينهار من شدة الحرص على بنائه،

رقصات ذيول ونهود ترتجف كذباً تتبع إيقاع
العيون والرغبات المأجورة،
عواطف بحاجة إلى عواطف ،
مسرّات قليلة في كل عمر طويل،
اكتشافات متأخرة لخيانة ما زالت أثمانها غير
مدفوعة
قتل بحاجة إلى مجرم مناسب.

109

غالبا ما تكون النجوم التي أتطلع إليها صغيرة
جداً مما يغريني السؤال بالمهانة،
ما نفع هذا الاتساع المريع لكائن مثلي،
ولماذا لا احترق بالشمس ؟ وأتبخر بالهواء؟،
وأذوب بطينتي مثل عبد ذليل لإله هو دائما
آخر،

لماذا مازال السؤال يسألني بجدية لا أقوى
عليها؟ وبإجابة مدفونة في كل مقبرة.
ويكفي الذهاب عن بعد أمتار قليلة لقراءة اسمي
على شاهدة من حجر بسيط غالبا ما سيسرق.

110

اليوم أقف على غرابة أطواري هو إنني يائس
كنت ،
وما من غرابة بحاجة إلى أمل،
ما من ابتسامة إلا وفجرها آخر،
المرء يعيش حزينا جداً مع نفسه،
منكمش ولو على وسادة من ذهب،
شارد وخائف من التفكير في نفسه عميقاً،
نظرة مرآة جادة إليه تصيبه بالقلق ،

إنما الأشياء التي بحوزتنا هي صيدلية للشفاء من
كل أنت.

ومن كل أنا.

111

مسرات برجوازية،

كل ابتهاج متاح لكارثة،

كل ذكرى تفيض عليك أنت الممنى بكل ما
تبقى هناك،

حتى لو كنت جبلاً محطم القلب ،

أو بين أحضان سفينة ضاربة بالقدم ،

ممهوور بكل هذا الضياع الذي يُحسب عليك
مهما حاولت نسيانه وضياعه هو أيضاً.

112

أغصان مستمرة أصلها لغات خرساء هي اليوم
تغفو في أعصاب أشجار مهذبة،
هطولات شرقية ،
وسرقات أفواه جداً مريعة،
ترتيب مائدة في ضيافة الطبيعة،
نسف إي رجوع مضاف إلى قافية مشروطة،
تفكيك كل موسيقى كانت ذات يوم موسيقى.

113

ربما كان لي فقري الخاص،
وهو فقر سيحل عليك مهما كنت غنياً ،
فقر أن لا ترى يديك مصنوعة من الزهور،
وقلبك من ماء مخلوط بخمرة ،

وأن تنام بصحبة نفسك تماما دون إي ذنب أو
حسرة أو ندم.

114

كأنها تلوح غارقة في أطياف بعيدة،
ترفس مثل موجة أنجبها شاطئ،
ينثال على وجهها وهي الأم الوحيدة التي لا
تتكرر،
كل حزن أنكرته أو كل دمة غمضت عيني
دونها لكي لا تُنهب،
كانت تصعد من بين ضلوعي ،
بربت خفيف تنام في بطن من التراب المُهمَل،
الذي يتذوقها رغم العفونة القاسية بطعم
لذيذ،
يسترق السمع إلى نحيبها الشجي طفل قادم
مازال يتنفس رثتيه.

115

بطراوة يهون شجارها،
ينسل من قلبي خيط دخان يصول في هذا
الدخان الأخرس،
أتقمص روجي مثل فجوة مستعادة،
أتمرغ ولو بكلمة مشابهة لكل عشق،
كما لو كان ذلك سهوا نسهر عليه.

116

أعاصير،
مداعبات خلب،
أوراق تنوص قرب سرير رجل عازب للتو تخلص
من عنكبوت زواجه،
هو يرحل واقفأً،

طيب القلب ويؤمن بالأشعار كثيراً،
يأخذ حمامه بصمت شيق،
تتفقد قهوة ساخنة،
كتاب مقلوب مفتوح الجناحين،
نافذة تُراقب عينيه لكي تُفتح،
جدار مُزين بالغبار حزين وواثق،
شفرة حلقة مستعملة شخير أثاث مهمل،
وممر في الشقة طويل ومناسب لديب القلق،
يخرج نفسه من جسده الذابل اليوم على وجه
التحديد،
صار موته محتما وحياته أصيلة.
صار بالإمكان استعماله كرجل سيّئ.



طليقي مثل ميت نابت في قبره
متاح مثل جبل غسيل
غريب حد أن النفس الخارج مني يراني غيري
فمي باب مخلوع
صوت مترجل بخطاف عابر
حكة ظفر على ورقة فارغة
سأفرد جناحي للطيران حتى لو كنت حجرا
إنسحاب يلي كل هذا
بقليل من الجمال يصبح العالم هرما



دار أدب فن للثقافة والفنون والنشر 2017